السياحة للترويح

obeikandl.com

obeikandl.com

السياحة للترويح

السياحة للترويح وتجديد الفكر :

إن الله سبحانه وتعالى خلق الأرض للناس ونشرهم بها وبنواحيها ، وفي الأرض البلاد الحارة شديدة الحرارة والباردة شديدة البرودة ـ فإذا سافرنا إلى خط الاستواء في وسط أفريقيا أو في بلاد الهند مثلاً أو في أمريكا الجنوبية ، وحتى لو ذهبنا إلى الحج في الصيف في مكة المكرمة نجد أنه من الصعب العسير على أي إنسان أن يسير في الشوارع وقت الظهر أو أن يجلس في مسكنه ، ويفتح النافذة لتجلب له الهواء من شدة الحرارة والاعتماد في البلاد الحارة على وسائل التهوية الصناعية المراوح والمكيفات وغيرها .

لذلك إذا سافرنا شمال أوروبا أو آسيا أو النرويج مثلاً ، نرى أن أغلب شهور السنة شتاء قارس ، وأن الشمس لا تظهر إلا فترات محدودة وفي أغلب الأيام تنزل الثلوج من السماء ، مثل القطن المندوف ، وتكثر السحب وتتكون قريبة من الرؤوس ، ويشتد البرد، وتكسى الشوارع بالجليد وتعمل الكساحات في إزاحته عن الطريق ، ولا يستطيع إنسان أن يمشي على قدميه مسافة طويلة ولا أن يتواجد خارج المبنى لمدة طويلة من شدة البرد، ويعتمدون في شوارعهم على السيارات وفي بيوتهم على وسائل الترفيه المختلفة ، لذلك كان لابد من السفر والتغيير

ليخرج الروس من بلادهم إلى البلاد التي تتمتع بهواء معتدل وشمس مشرقة بعض الوقت من العام ، كذلك يخرج أهل البلاد الحارة إلى البلاد المعتدلة لقضاء عطلات الصيف وغيرها ، وإذا كانت النفس البشرية تمل من الرتابة والتواجد بصفة دائمة في مكان واحد ومناخ واحد فإنها تحتاج للتغيير والترفيه وهذا رسول الله ﷺ يقول: « **روحو القلوب ساعة بعد ساعة فإن القلوب إذا كَلَّتْ عميت** » ، رسول الله ﷺ وهو طبيب النفس البشرية وعارف بدوائها : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فإن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٨، ١٢٩] .

لذا فإن الطبيعة البشرية والطبيعة لمناخية والسكانية تدعو جميع البشر إلى تغيير أماكنهم بالسفر للترويح والاطلاع على الجمال الذي خلقه الله سبحانه في الكون وإعطاء النفس البشرية حقها من المتعة والتجديد حتى يمكن استئناف العمل دون كلل أو ملل وقد ذكرنا في أول الباب قوله تعالى : ﴿ هُو الَّذي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً ﴾ [الملك: ١٥] .

وقال صاحب كتاب المستطرف في منافع السفر جاء في الأثر : «سافروا تغتنموا» .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ : « **لو يعلم الناس رحمة الله للمسافر لأصبح الناس على ظهر سفر** » .

وهو ميزان الأخلاق إن الله بالمسافر رحيم ، ويقال: الحركة ولود، والسكون عاقر، وقال حكيم :السفر يسفر عن أخلاق الرحال : وكان بعضهم يريد السفر يمنعه والده إشفاقًا عليه : فقال يومًا ؟

ألا خلني أمضي لشأني ولا أكن ... على الأهل كلا إنَّ ذا لشديد

تهيبني ريب المنون، ولم أكن ... لأهرب عما ليس منه محيد
فلو كنت ذا مال لقرب مجلسي ... وقيل : إذا أخطأت أنت رشيد
فدعني أجول الأرض عمري لعله ... يسر صديق أو يغاظ حسـ

وقال آخر :

ما في المقام لذي عقل ولذي أدب ... من راحة فدع الأوطان واغترب
سافر تجد عوضًا عمن تفارقه ... وانصب فإن لذيذ العيش في النصب
إني رأيت وقوف الماء يفسده ... إن سار طاب وإن لم يسر لم يطب
والتبر كالترب ملقى في أماكنه ... والعود في أرضه نوع من الحطب
فإن تغرب هذا عز مطلبه ... وإن تغرب ذاك عز كالذهب

وإن حركة السفر والسياحة في العالم اليوم من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب وبالعكس قد ازدادت وتوسعت نظرًا لتيسر المواصلات وكثرتها وتنوعها من سيارات وطائرات وسفن وقطارات وغيرها من المخترعات الحديثة التي ساعد عليها ، وعلى ظهورها التقدم العلمي التكنولوجي وهي بدورها أسهمت في إثراء الحركة السياحية بين بلدان العالم ، ويقاس دخل الدولة الحديثة الآن وتطورها ونموها بتطور ونمو حركة السياحة منها وإليها .

والناس الذين يخرجون من بلادهم للترفيه والتجديد يخرجون بعاداتهم وتقاليدهم وملابسهم ولغاتهم وتتنافس الدول في تجهيز أماكن الإيواء : الفنادق وغيرها وأماكن التنقل والمزارات ووسائل المواصلات والتي تنقل السياح داخل الدولة المضيفة أو منها وإليها .

وإذا كان الناس يسافرون بلغاتهم وملابسهم وعاداتهم وتقاليدهم، فهم ينقلون إلى البلد الذي يسافرون إليه كل هذه المظاهر الحضارية، ولابد أن

يكون من بين أهالي الدول المضيفة من يعرف لغة الضيوف ويعرف عاداتهم وتقاليدهم ويقدر على التعامل معهم وقضاء مصالحهم .

وقد تكون العادات والتقاليد مخالفة للفطرة والنواميس البشرية والقيم العليا ، ومن هنا يمكن تسرب الفساد من الدول بعضها إلى بعض ويكون الضرر الناشئ من السياحة أكثر من النفع المرجو منها، خاصة ما يتصل بالخمر والمخدرات والزي والمظاهر الجنسية الظاهرة ولذلك فإن على السياح الذين يفدون إلى دولة لها عادات وتقاليد تخالف عاداتهم وتقاليدهم أن يراعوا ظروف الشعوب التي يفدون إليها جريًا على قاعدة (**لا ضرر ولا ضرار**) وكذلك فإن الطبيعة البشرية تظهر في أعلى مراتب الاعتدال والانسجام والتكيف مع المجتمع ، ومع النفس عندما تكون متفقة مع الفطرة والإنسان لا يمكن أن يشعر بالسعادة أو الراحة، وهو سكران أو مغيب العقل ، ولذلك فإن الخمر والمخدرات تسلب الذين يتعاطونها اللذة والبهجة والسعادة ، وهذا رسول الله ﷺ يقول : « **حُبِّبَ إلي من دنياكم ثلاث : الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة** » فهذه متعة الدنيا وفي الحديث الآخر : «**الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة**» فهي زوجة حلال وهي صالحة منسجمة مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، والإنسان في حاله العادي يكون منسجمًا مع الفطرة حتى يدخل عليه ما يفسدها وفي الحديث القدسي : «**إني خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين فأحلت لهم ما حرم عليهم**».

هذا وقد تحدث العلماء والشعراء عن الخمر وتعاطيها وأنها تذهب بالعقل وتجلب لذة مؤقتة تعقبها كآبة وحزنًا شديداً ، حتى قال الشاعر الفرنسي :

رب أصباح محزنات يتركها المرقص اللعوب

والشاعر العربي يقول :

تداويت من ليلى بليلى من الهوى كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

وأبو نواس يقول :

دع عنك لومي فإن الخمر إغراء ... وداوني بالتي كانت هي الداء

والمخدرات تفسد على السياح جمال الطبيعة الساحرة على الشواطئ الجميلة الباهرة وتحرمهم الإحساس بالبهجة والسعادة : ولو أرادوا الاستفادة من السفر لامتنعوا عن تعاطي الخمر والمخدرات فتتمتع عيونهم وتصفو قلوبهم.

وإذا كان لابد لهم من ممارسة العادات التي تخالف الفطرة وتتعارض مع القيم الموجودة والمستقرة في البلاد التي يذهبون إليها فعليهم أن يستتروا .

وتنقسم السياحة الترفيهية إلى سياحة السفاري فمنها الرحلات الداخلية على ظهور الإبل وبين الجبال والأودية وسياحة الغوص في أعماق البحار وسياحة الشراع ، وهو ركوب السفن الشراعية على الشواطئ وغيرها من أنواع السياحة الترفيهية لأن المطلوب هو الاستمتاع بالشمس والهواء والبحر ، والحرارة المعتدلة .

وفي مصرنا الحبيبة كنوز من الشمس الدافئة سير الحارة والهواء المعتدل والسماء الصافية والمياه الزرقاء والخضراء في خليج العقبة والسويس والشعاب المرجانية ما يجلب السياح الذين يريدون التغيير والخروج من الشمس المحرقة عند خط الاستواء ، وفي كثير من البلاد الشرقية لدول الخليج والسعودية والكويت والعراق وغيرها .

كذلك فإن فيها من الهواء المعتدل والشمس الدافئة في الشتاء ما يجلب أهل أوروبا وكندا والقطب الشمالي والجنوبي وأن على حكومتنا أن تعمل على استغلال هذه الكنوز وتسوقها كما عليها أن تحمي شبابنا وشعبنا من العادات الواردة مع السياحة الترفيهية فنأخذ خيرها ونترك شرها .

ومنها سياحة التدبر والنظر والاعتبار في ما هو موجود في الكون من الجلال والجمال : فالجبال في العالم تختلف بعضها عن بعض في ارتفاعها وتنوعها، ومن السياح من يسافر إلى بلد لينظر ويتمتع بجمال الجبال مثل جبال لبنان أو قمة إفرست أعلى قمة جبل في العالم ، والجبال متنوعة وهي مطلوبة ضمن المزارات التي يحب السياح أن يسيروا إليها وينظروا إلى بديع صنع الله فيها ، وفي سورة فاطر يقول ربنا سبحانه وتعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ [فاطر: ٢٧، ٢٨] .

قال ابن كثير في تفسيره : يقول تعالى مبينًا قدرته في خلق الأشياء المتنوعة من الشيء الواحد ، وهو الماء الذي ينزله من السماء فيخرج به ثمرات مختلفًا ألوانها من أصفر وأخضر وأبيض إلى غير ذلك من ألوان الثمار كما هو مشاهد من تنوع ألوانها وطعومها وروائحها كما قال تعالى في الآية الأخرى : ﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا ﴾ ، أي : وخلق الجبال كذلك مختلفة الألوان كما المشاهد من بيض وحمر وفي بعضها طرائق وهي الجدد جمع جدة مختلفة ألوانها .

هي من آثار العقائد الدينية المختلفة ، والتي مرت بها مصر على مر العصور ، ونحن نرى أن أصحاب الديانات في مشارق الأرض ومغاربها وأصحاب الملل والنِّحَل يتحركون ويسافرن في السياحة .

* قال ابن عباس رضي الله عنهما : الجدد هي الطرائق ، وكذا قال أبو

مالك والحسن بن علي وقتادة والسدي : ومنها غرابيب سود .

قال عكرمة : الغرابيب : الجبال الطوال السود .

وكذا قال أبو مالك وعطاء الخراساني وقتادة ، وقال ابن جرير والعرب إذا وصفوا الأسود بكثرة السواد قالوا أسود غربيب ، ولهذا قال بعض المفسرين في هذه الآية هذا من المقدم والمؤخر في قوله تعالى : ﴿ وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ أي : سود غرابيب وفيما قاله نظر .

ومن المزارات شواطئ البحار ، وما أودع الله سبحانه فيها من الجمال والصفاء ورقة الهواء وزرقة الماء والأسماك الملونة وأشجار المرجان أو الشعاب المرجانية ، ومن المزارات التي يقصدها السياح للتدبّر والاعتبار الآثار المنتشرة في جميع دول العالم ، والتي أبقاها الله سبحانه ، لينظر إليها الناس ويتعرفوا على ما كان عليه الأقوام السابقون من قوة في العمارة وقدرة على البناء والتشييد وما وهبهم الله من النعيم العظيم وأرسل إليهم الرسل فمنهم من آمن ومنهم من كفر .

يقول الله سبحانه في سورة الفجر مخاطبًا رسوله محمدًا ﷺ : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۝٨ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ۝٩ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ۝١٠ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ۝١١ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ۝١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر: ٦-١٤] .

ويقول رب العزة في سورة الروم : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ .

ويقول سبحانه في نفس السورة : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴾ [الروم: ٤٢] .

وفي سورة غـافر ومواقع كـثيرة من القـرآن ، الأمر بالسـير في الأرض والنظر والتـدبر فيَ خلق الله سبحانـه وقدرته على الإيجاد والتـرك والإشقاء والإسعاد، وكيف فعل بالأقوام الذين أعطاهم القوة والمال والجبروت، فأقاموا المباني العظيمة وشيدوا القصور الفارهة . ثم أهلكهم الله القوي القادر ، فمن سار فـي الأرض ونظر وتدبـر ذكر قصـص الماضين وأخبـارهم وأحـوالهم ، وكيف كانوا عتاة قساة ثم أهلكهـم القوي القادر الذي لا يغلبه شيء ولا يبقى معه شيء كل شيء هالك إلا وجهه » .

والسياحة في الآثار مـثل الأهرامات والمعابد والمباني التاريخـية من خلفها علم بقصص أصحـابه وتواريخهم وما أمرهم الله به ولماذا فـعلوه وماذا فعل الله بهم .

ونسمي هذه السيـاحة ، سياحة التدبر والاعتبار والـعظة والعبرة ، أو ما يسمى بـقانون السير والـنظر الذي وضعه أحـد الأساتذة بجامـعة الأزهر في الستينيات، وهو قانون قديم والناس تجـري من حوله تنظر إلى الآثار وما فيها من الفن والمعـمار والتاريخ والحضارة والعـلم والدين ، وعاقبة أصحـابها من بعد ذلك .

وإن مصـرنا الحبيـبة تزخر بـأرقى أنواع الآثار القديمـة والحديثة عـلى مر العصور ، وهي بآثارها ونـيلها وبحارها وجبالها ، وتنوع المـواقع بها والبشر الذين يسكنون بها ويحيون الغرباء ويكرمونهم ، إنها بكل هذه المقومات أرقى مواقع الـعالم لجذب السـياح والزائريـن وحيث لا يتوفـر لأي دولة من دول العالم ما هو موجود بمصر من هذه المقـومات العظيمة ، والتي جمعت تاريخ البشرية كلها على مختلف العصور في آثارها ومبانيها وجبالها وأنهارها ، وما أعطاها رب العزة سبـحانه من الجمال والجلال متعة ومسـرة للناظرين وتذكرة

للعلماء والمتدبرين وراحة للمتعمق ، وأمنًا إن شاء الله للخائفين .

قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴾ .

*** *** ***

obeikandl.com